المعجزات وفرقها عن الخوارق الاخرى

دراسة مقارنة مع ايرادات الالوسي في تفسيره

أ.م.د محسن قحطان حمدان

كلية العلوم الاسلامية – جامعة بغداد

ملخص البحث:

ان ذكر المعجزات وشروطها من قبل العلماء امر مفيد في بيان حقيقيتها، وتميزها عن الخوارق الاخرى، ليمنع التباس المعجزات بتلك الخوارق. ومن المنهج السديد ان نقارن بين ما يعرضه علماء العقيدة وبين ما يعرضه المفسرون فيما يتعلق بالفوارق التي تفترق بها المعجزة عن الخوارق، لذا عقدنا ـــ بعد التوكل على الله ـــ على تحديد تلك المقارنة ضمن دراسة محددة في كتاب روح المعاني للآلوسي (رحمه الله تعالى)، وبيان اهم الفروق التي ذكرها العلماء واوردها الالوسي في كتابه. وجملة المقارنة تعطينا المقصد العلمي في بيان عدم التباس المعجزة بغيرها، وهذا مورد طعن المنكرين للنبوة والمعجزة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً لا يحده حدٌ ، ولا ينقضي له عددٌ، وصلى الله على سيدنا رسول الله محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

لا يخفى على كل باحث ما للمعجزة من أهمية في مباحث العقيدة وبخاصة باب النبوات، لكونها أجلى دلائل النبوة وأقواها حجة واقناعاً، وبسبب هذه الاهمية نجد الكلام فيها مبسوط في كتب العقيدة وغيرها من كتب شرح الحديث، وكتب التفسير. ومن هنا وجدنا انه من المنهج السديد ان نقارن بين ما يعرضه علماء العقيدة وبين ما يعرضه المفسرون فيما يتعلق بالفوارق التي تفترق بها المعجزة عن الخوارق الاخرى، ولكون الدراسة محددة ببحث اقتضت محدودية البحث أن تكون المقارنة محدودة بتفسير محدد هو روح المعاني للآلوسي ، وعليه فان عنوان البحث سيكون : (المعجزة وفرقها عن الخوارق الآخرى ـــ دراسة مقارنة مع ايرادات

الالوسي في تفسيره)، وستكون اهداف البحث محددة ببيان أهم الفروق التي ذكرها العلماء واوردها الالوسي (رحمه الله)، مع بيان الخلاف ان وُجد، وسيتم التعريف بالمعجزة في اللغة والاصطلاح، وكذلك بالخوارق التي ستكون موضع الدراسة، فهذا هو الهدف المنظور الذي نرتقي من خلاله الى الهدف غير المنظور لان الهدف الاهم هو بيان عدم التباس المعجزة بغيرها، وهذا مورد طعن المنكرين للنبوة والمعجزة، فانهم انما شككوا بصحة المعجزة بدعوى أنها قد تلبس بالخوارق الأخرى، وحينئذ لا يصححون الاستدلال بها لصدق دعوى النبوة ، وعليه فبيان الفرق بين المعجزة والخوارق الاخرى يدحض دعوى المشككين هذه، ويظهر الحقائق للعقلاء بوضوح وجلاء، وقد قسمنا البحث على اربعة مباحث؛ كان المبحث الاول مخصصاً لتعريف المعجزة، وبيان شروطها وصفتها، اما المبحث الثاني فقد خصص لبيان حقيقة الارهاص وفرقه عن المعجزة ، فيما جُعل المبحث الثالث لبيان حقيقة الكرامة وفرقها عن المعجزة، وختمنا البحث بمبحث رابع عرَّفنا فيه السحر وبينا فرقه عن المعجزة، ثم اتبعناه بخاتمة وقائمة للمصادر.

والله نسأل ان يوفقنا في تقديم بحثٍ قيمٍ في بابه نافع لطلابه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: المعجزة.

المطلب الاول: تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً.

أولاً: المعجزة لغةً: من العجز، وهو نقيض العزم. تقول: عجز عن الأمر يعْجُز عجْزاً، والمعجزة بفتح الجيم وكسرها على وزن (مفعلة) من العجز وهو عدم القدرة[١].

ثانياً: المعجزة اصطلاحاً:

تعددت أقوال علماء الكلام في تعريف المعجزة ومنها:

قول الإمام الباقلاني أنها:(أفعال الله تعالى الخارقة للعادة المطابقة لدعوى الأنبياء وتحديهم للأمم بالإتيان بمثل ذلك)[٢].

وعرفها الآمدي بأنها: (كل ما قصد به إظهار صدق المتحدي بالنبوة المدعي للرسالة)[٣].

وقال الإمام التفتازاني: (هي أمر يظهر بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجهٍ يُعجز المنكرين عن الإتيان بمثله)[٤].

ولم يذهب الآلوسي بعيداً عن قول الإمام التفتازاني، فقد عرّف المعجزة بأنها:" الأمر الخارق للعادة يظهر على يد مدعي النبوة عند التحدي"[٥].

والملاحظ في هذه التعريفات إنها كلها تصب في قالب واحد، وتجتمع بجامع خرق العادة، وإظهار عجز المقابل عن الإتيان بمثل ما جاء به مدعي النبوة أو الرسالة.

ثم أن لفظ (المعجزة) هو الذي تعارف عليه العلماء لكن لم يرد في القرآن الكريم لفظ المعجزة، ولا

في الحديث الشريف إنما يوجد بهما بلفظ (آية) . كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ ﴾[٧].

كما وردت بلفظ (برهان) كقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[٨]، فلفظ (معجزة) إذا أطلق فإنه لا يدل على كون ذلك آية إلا إذا فسر المراد به، وقد كان كثير من العلماء لا يسمي (معجزة) إلا ما كان للأنبياء فقط[٩].

المطلب الثاني: شروط المعجزة.

وضع علماء العقائد شروطاً للمعجزات حتى تتميز عن غيرها من خوارق العادات، وحتى تُدفع الشبه التي قد ترد من البعض بسبب الجهل بحقيقة المعجزات، ويمكن إجمال هذه الشروط بما يأتي:

١- أن تكون فعلاً لله تعالى فلا يجوز أن تكون المعجزة صفة قديمة إذ لا اختصاص للصفة القديمة ببعض المتحدين دون البعض ولو كانت الصفة القديمة معجزة لكان وجود الباري سبحانه معجزاً، وإنما العجز فعل من أفعال الله تعالى نازل منزلة قوله لمدعي النبوة: صدقت[١٠].

٢- أن يكون خارقاً للعادة إذ لا إعجاز دونه[١١]، وهذا ما أكده الإمام الآلوسي حتى أنه ذكر أن ظهور الخوارق على يد الأنبياء (عليهم السلام) من كثرتها أصبحت بالنسبة إليهم لا تعد مخالفة للعادة[١٢].

على أنه ليس كل خارق للعادة يكون آيةً على النبوة كأشراط الساعة بل أن يقع على وجهٍ مخصوص مثل دعوى النبوة والتحدي بمثلها مع العجز عن معارضته[١٣].

٣ــ أن يتعذر معارضته فإن ذلك هو حقيقة الإعجاز[١٤] . وقد بين الإمام الآلوسي أن هذا الشرط تجسد في إعجاز القرآن الكريم، وتحدي الباري (عز وجل) للكفار بأن يأتوا بسورة من مثل القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾[١٥]، أي: ائتوا بمقدار سورة تماثله في البلاغة كائنةً من كلام أحد مثل هذا العبد في البشرية فهو معجز للبشر عن الإتيان بمثله، ولا يستطيع أحد من الخلق جيلاً بعد جيل معارضته ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. فقد عجز الخلق عن معارضته، فيكون ظهور هذا المعجز دليلاً على أنه تعالى قد حكم بنبوته (ﷺ)[١٦].

٤- أن لا يكون متقدماً على الدعوى بل مقارناً له، لأن التصديق قبل الدعوى لا يُعقل[١٧]

ويبين الالوسي أنه متى ادعى أحد الرسالة وأظهر الخارق وكان لسبب خفي يجهله المرسل إليهم قيض الله تعالى ـــــ ولا بد ـــــ مَن يبين حقيقة ذلك بإظهار مثله غير مقرون بالدعوى، ونحو ذلك أو جعل المدعي بحيث لا يقدر على فعل ذلك الخارق بذلك السبب بأن يُسلب قوة التأثير أو نحو ذلك لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وتكون له (عز وجل) الحجة البالغة[١٨].

وقد وجدت أن بعض العلماء لا يعدون هذا الشرط من شروط المعجزة، بل اعتبر بعضهم إن ذكره من ضمن الشروط يعد غلطاً عظيماً[١٩].

٥- أن يكون ظاهراً على يد مدعي النبوة ليعلم أنه تصديق له باعتبار أن الشواهد المادية والمعنوية الخارقة للمعتاد المألوف في قوانين الكون وأنظمته تضع الباحث عن الحق أمام البرهان الواضح الدال على صدق الرسول في دعواه[٢٠].

ويذكر الإمام الآلوسي هذا الشرط في معجزة سيدنا صالح (عليه السلام) حينما قال لقومه: ﴿ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ﴾[٢١]، بمعنى: معجزة دالة على صدقي في دعوى النبوة[٢٢].

وهناك شروط أخرى ذكرها علماء الكلام، ولم أجد أن الإمام الآلوسي قد تناولها ومنها:

أن يكون موافقاً للدعوى اذ المخالف لا يعد تصديقاً كفتق الجبل عند دعوى مدعي الرسالة إن معجزته فلق البحر حيث عين الخارق.

ومنها: أن لا يكون مكذباً له كقوله: معجزتي نطق هذا الجماد، فنطق بأنه مفتر كذاب فإنه يدل على كذبه.

ومنها: أن لا يكون الخارق واقعاً في زمان نقض العادات فما يقع عند قيام الساعة وفيها لا يعد مصدقاً لمن ادعاه شاهداً على نبوته(٢٣).

المطلب الثالث: صفة المعجزة العامة.

غالباً ما يكون المعجز من جنس ما يعرفه المعاصرون لصاحب النبوة ليعلموا أنه متميز عن مقدورات العباد فيعجز المتحدون عن معارضته مع كونهم أحق بها إن أمكنت لكثرة اشتغالهم بما يناسب ذلك وكمالهم فيه وفرط اهتمامهم بالمعارضة وتوفر دواعيه(٢٤).

ولو كان النبي (عليه السلام) قد جاء بالمعجزة من بابٍ لا يعرفه الذين عاصروه لقالوا: رجلٌ حَذَقَ فناً من الفنون التي لا علم لنا بها أو تعلم صناعة من الصناعات التي لم نُحط بخبرها. أما وقد جاء

من الناحية التي يشهدون لأنفسهم فيها بالتفوق والسبق فلا يسعهم إلا الإذعان له والإيمان بما جاء به إن كانوا منصفين(٢٥).

وليس معنى هذا الكلام إن ذلك شرطاً لازماً في المعجزة فقد تكون بناءً على طلب قوم النبي (عليه السلام)، كما طلب المشركون من النبي (عليه الصلاة والسلام) أن ينفلق القمر فانفلق(٢٦).

والإمام الآلوسي يؤكد هذا القول فبعد أن قرر أن معجزة كل نبي من جنس ما اشتهر في عصره ذكر أنه لما اشتهر السحر وغلب في عهد سيدنا موسى (عليه السلام)، جاءهم بما يتلقف ما أتوا به، ولما اشتهر الطب في عهد سيدنا عيسى (عليه السلام)، جاءهم بإبراء الأكمه والأبرص لأنهما أمران معضلان أعجزا الأطباء، وكانوا في غاية الحذاقة مع كثرتهم في زمنه (عليه السلام)، ولما اشتهر في عهد خاتم الأنبياء والمرسلين (عليه السلام) الفصاحة أتاهم بكلام لم يقدروا على أقصر فصل من فصوله(٢٧).

ويذكر الإمام الآلوسي أن سبب كون المعجزة من جنس ما غلب على زمان النبي (عليه السلام)، لأن ذلك أدعى إلى إجابة دعواه[٢٨].

المبحث الثاني: الإرهاص.

المطلب الاول: تعريفه لغةً واصطلاحاً:

أولاً: لغةً: يأتي الارهاص بمعنى التأسيس والتثبيت والتدعيم، فنقول: أرهصت الحائط بمعنى أسسته وثبته ودعمته، وأقمت له مراهص، أي: دعائم ترفده وتقويه لئلا يميل، فمراهص البناء قواعده وقوائمه وأسسه[٢٩].

ثانياً: اصطلاحاً: يعرف الارهاص في الاصطلاح بانه: كل خارق للعادة يظهر على يد نبي قبل بعثته فهو مقدمة لها، وذلك كتظليل الغمام لسيدنا محمد(ﷺ)، واهتزاز إيوان كسرى عند ولادة النبي (عليه الصلاة والسلام)[٣٠]. وإلى هذا ذهب الإمام الآلوسي، وأضاف بأن هذا الخارق يقتضي وقوعه على يد النبي قبل أن ينبأ لا على يد غيره[٣١].

المطلب الثاني: الرد على منكري الإرهاص.

لقد أنكرت المعتزلة وجود الإرهاصات للأنبياء (عليهم السلام)، وذكروا بأن كل ما يحصل من الخوارق للنبي قبل أن ينبأ تعد معجزة لنبي ذلك الزمن، ولذلك يبين الزمخشري (رحمه الله) أن كل الخوارق التي ظهرت لسيدنا موسى (عليه السلام) قبل بعثته هي معجزات لسيدنا شعيب(عليه السلام)، فقال في تفسيره الكشاف:" ومن معجزات شعيب (عليه السلام): ما روي من محاربة عصى موسى (عليه السلام) التنين حين دفع إليه غنمه وولادة الغنم الدّرَعْ[٣٢].

وغير ذلك من الآيات لأن هذه كلها كانت قبل استنباء موسى (عليه السلام)، فكانت معجزات لشعيب (عليه السلام)[٣٣].

وإلى هذا المعنى أشار القاضي عبد الجبار وذلك حينما ذكر إن من شروط المعجزة أن تكون عقب دعوى النبوة، ثم قال:" لأنه لو تقدم الدعوى لم تتعلق به فلا يكون بالدلالة على صدقه أحق منه بالدلالة على صدق غيره"[٣٤].

فإن في قوله: (لم تتعلق به) إشارة إلى أن ما يحصل من الخوارق قبل النبوة لا تكون إلا معجزة لنبي ذلك الوقت.

وقد ردَّ الإمام الرازي على هذا القول بقوله :" واعلم ان هذا الكلام بناء على أصل مختلف بين أصحابنا وبين المعتزلة وذلك لأن عندنا أن الذي يصير نبياً ورسولاً بعد ذلك يجوز أن يُظهر الله سبحانه أنواع المعجزات قبل إيصال الوحي، ويسمى ذلك إرهاصاً للنبوة، فهذا الإرهاص عندنا جائز وعند المعتزلة غير جائز، فالأحوال التي حكاها صاحب (الكشاف) هي عندنا إرهاصات لموسى (عليه السلام)، وعند المعتزلة معجزات لشعيب لما أن الإرهاص عندهم غير جائز"[٣٥] .

أما الإمام الآلوسي: فقد ردَّ كلام الزمخشري، وذكر أن في كلامه نظراً وذلك لأن مقالة سيدنا شعيب حين قال لقومه: ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[٣٦]، أي: معجزة عظيمة ظاهرة من مالك أموركم، فإن قوله (عليه السلام) هذا كان متقدماً على تلك الخوارق التي ظهرت لسيدنا موسى (عليه السلام)، ولم تكن تلك الخوارق في معرض التحدي حتى تكون معجزة إذ يحتمل أن يكون ذلك كرامة لسيدنا موسى (عليه السلام)[٣٧].

المطلب الثالث: أمثلة على الإرهاص.

ومن الإرهاصات ما ذكره الإمام الآلوسي في معرض تفسيره لقوله تعالى حاكياً عن سيدنا موسى (عليه السلام): ﴿ الْحَادِلِ الْمُحَادِلَةَ الْحَشْرِ الْمُتَحَنَّةَ الْجُمُعَةَ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ ﴾[٣٨] ، فذكر أن (ظاهر الآية يدل على أنه عليه السلام حين أتاها "نودي" من غير ريثٍ وبذلك ردَّ بعض المعتزلة الأخبار السابقة الدالة على تخلل زمان بين المجيء والنداء، وأنت تعلم أن تخلل مثل ذلك الزمان مما لا يضر في مثل ما ذكر وزعم أيضاً امتناع تحقق ظهور الخارق عند مجيئه النار قبل أن ينبأ إلا أن يكون ذلك معجزة لغيره من الأنبياء (عليهم السلام)، وعندنا أن ذلك من الإرهاص الذي ينكره المعتزلة)[٣٩].

وقد بين الإمام الآلوسي بأن الخارق الذي حصل لسيدنا موسى أمران: الأول: سماعه (عليه السلام) من جميع الجهات، والثاني: كون هذا السماع بجميع الأعضاء التي من شأنها السماع، والتي لم يكن من شأنها[٤٠].

ومن الأمثلة الأخرى للإرهاص، التي ذكرها الإمام الآلوسي هي حادثة فيل أبرهة الحبشي، التي وقعت على كيفية هائلة وهيئة عجيبة دالةٍ على عظم قدرة الله تعالى، وكمال علمه وحكمته

وعِزّ بيته وشرف رسوله(ﷺ)، فإن ذلك من الإرهاصات لأنها قد وقعت في السنة التي ولد فيها النبي (عليه الصلاة والسلام)[٤١].

المبحث الثالث: الكرامة.

المطلب الاول: تعريف الكرامة لغةً واصطلاحاً.

أولاً: الكرامة لغةً: من الكرم وهو ضد اللؤم، وقد كرُم كَرَماً فهو كريم، وقومٌ كرام، ورجلٌ كَرَمَ، والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل وكل ما يُحمد والكُرام بالضم مثل الكريم، فإذا أفرط في الكرم قلت: كُرّام بالتشديد، والتكريم والإكرام بمعنى والاسم منه الكرامة[٤٢].

ثانياً: اصطلاحاً: هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يظهر على يد شخص ولي ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبيه (عليه الصلاة والسلام) كُلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها أو لم يعلم[٤٣].

والولي: كلمة لها معنيان:

أحدهما: فعيل بمعنى مفعول، وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره، قال تعالى:﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٤٤] ، فلا يكله إلى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته.

والثاني: فعيل مبالغة من الفاعل، وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان[٤٥].

وعرف الإمام الآلوسي الولي بأنه:" المؤمن المتقي على الكمال"[٤٦]، إلا أن الولي لا يحب إظهار الكرامة، لأن أضر الكرامات للولي ما أوجب الشهرة، وإن الشهرة آفة ومن اغتر بالكرامات بالكرى مات[٤٧].

المطلب الثاني: حقيقة الكرامة وإثباتها، والرد على منكريها.

ذهب العلماء في إثبات الكرامة وتفسير حقيقتها إلى مذهبين اثنين وكما يأتي:

الأول: وهو مذهب الجمهور فقالوا بجواز وقوعها على أيدي الأولياء الصالحين، وإن كل معجزة لنبي جاز وقوعها كرامة لولي، والفرق بينهما هو إدعاء النبوة من النبي والصلاح من الولي

وفي ذلك يقول البغدادي:" اعلم ان المعجزات والكرامات متساوية في كونها ناقضة للعادات غير ان الفرق بينهما من وجهين:

أحدهما: تسمية ما يدل على صدق الأنبياء معجزة وتسمية ما يظهر على الأولياء كرامة للتمييز بينهما.

والوجه الثاني: ان صاحب المعجزة لا يكتم معجزته بل يظهرها ويتحدى بها خصومه ويقول: إن لم تصدقوني فعارضوني بمثلها، وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ولا يدعي فيها فإن اطلع الله عليها بعض عباده، كان ذلك تنبيهاً لما أطلعه الله تعالى عليها على حسن منزلة صاحب الكرامة عنده أو على صدق دعواه فيما يدعيه من الحال.

وفرق ثالث: وهو أن صاحب المعجزة مأمون التبديل معصوم عن الكفر والمعصية بعد ظهور المعجزة عليه، وصاحب الكرامة لا يؤمن تبدل حاله"(٤٨).

وقال الإمام الجويني:" إن قالوا: لو جاز انخراق العادة من وجه لجاز ذلك من كل وجه، ثم يجر مفاد ذلك إلى ظهور ما كان معجزة لنبي على يد ولي وذلك يُفضي إلى تكذيب النبي المتحدي بآياته القائل لمن تحداه: لا يأتي أحد بمثل ما أتيت به، فلو جاز إتيان الولي بمثله لتضمن ذلك نسبة الأنبياء إلى الافتراء، وهذا تمويه لا تحصيل له إذ لا خلاف في أن الشيء الواحد من خوارق العوائد يجوز أن يكون معجزة لنبي بعد نبي، ثم لا يكون ظهوره ثانياً مكذباً لمن تحدى به أولاً"(٤٩).

إلا إن ظهور الكرامات لا يكون بشكل مطلق ودون تقييد وضوابط وهو ما يقول به محققوا أهل العقائد ومعهم الإمام الآلوسي، إذ قالوا بجواز وقوع الكرامة على أيدي الصالحين لكنها لا تصل إلى الخوارق التي أظهرها الله تعالى على أيدي أنبيائه ورسله لإثبات نبوتهم(٥٠).

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحد قط إلى مثل معجزات المرسلين، كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم ولكن قد يشاركونهم في بعض أعمالهم"(٥١).

ويقول أيضاً:" فإن آيات الأنبياء (عليهم السلام) التي دلت على نبوتهم هي أعلى مما يشتركون فيه هم وأتباعهم مثل الإتيان بالقرآن، ومثل الإخبار بأحوال الأنبياء المتقدمين وأممهم

والأخبار بما يكون يوم القيامة، وأشراط الساعة، ومثل إخراج الناقة من الأرض، ومثل قلب العصا حية، وشق البحر"(٥٢).

وهذا الكلام يؤكده الإمام الآلوسي، وذلك في معرض رده على من أنكر الكرامات التي هي من جنس المعجزات الكبار، فقال:" وأنت تعلم أن المعتمد عندنا جواز ثبوت الكرامة للولي مطلقاً إلا فيما يثبت بالدليل عدم إمكانه كالإتيان بسورةٍ مثل إحدى سور القرآن"(٥٣).

الثاني: امتناع وقوع الكرامات مطلقاً، وهذا هو قول المعتزلة، وما نسب إلى أبي إسحاق الاسفراييني وابن حزم.

أ) فأما المعتزلة فيقول عنهم الإمام التفتازاني:" وخالف المعتزلة لأنها توجب عندهم إلتباس النبي بغيره إذ الفارق هو المعجزة والخروج عن بعض العادة لكثرة الأولياء وانسداد باب إثبات النبوة لاحتمال أن تكون المعجزة إكراماً لا تصديقاً، والإخلال بعظم قدر الأنبياء لمشاركة الأولياء. والجواب: أن الكرامة لا تقارن دعوة النبوة وكثرتها تكون استمرار نقض العادة والمقارنة للدعوى تفيد القطع بالصدق عادة"(٥٤).

وفي قوله تعالى عن السيدة مريم (عليها السلام): ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٥٥).

ذكر الجبائي من المعتزلة بأن ذلك كان معجزة لسيدنا زكريا (عليه السلام)، إذ دعا لها على الإجمال أن يوصل الله تعالى إليها رزقاً، وأنه ربما كان غافلاً عن تفاصيل ما يأتيها من الأرزاق من عند الله تعالى(٥٦).

وقد ذكر الإمام الآلوسي بأنه قد رُدَّ هذا القول وذلك لأن اشتباه الأمر على سيدنا زكريا (عليه السلام) يأبى أن يكون ذلك معجزة له(٥٧).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾(٥٨)، يبين الإمام الآلوسي بأن قول الملائكة لها ذلك كان شفاها وهو من باب الكرامة لها (عليها السلام)، ومن أنكر الكرامة زعم أن ذلك إما إرهاص وتأسيس لنبوة سيدنا عيسى (عليه السلام) أو معجزة لسيدنا زكريا (عليه السلام).

وقد ردَّ الأول بأن الإرهاص يكون قبل إدعاء النبوة، ويكون على يد النبي لا على يد غيره. وقد ردَّ الثاني بأن ذلك بعيداً جداً إذ لم يقع الكلام مع سيدنا زكريا (عليه السلام)، ولم يقترن ذلك بالتحدي أيضاً فكيف يكون معجزة له؟[٥٩].

وقد ردَّ الإمام أبو منصور البغدادي على شبهة المعتزلة والتي يذكرون فيها أن جواز ظهور الكرامة للأولياء يقدح في دلالة المعجزة على النبوة، فقال:" ليست دلالة المعجزة مقصورة على النبوة وإنما هي دلالة الصدق، فتارة تدل على الصدق في النبوة، وتارة تدل على الإخلاص والصدق في الحال وعلى أنه لا رياء فيها"[٦٠].

ب) وأما أبو إسحاق الاسفراييني، فكان يقول:" إن حقيقة المعجزة هي الدلالة على صدق صاحب المعجزة، ومن المحال الذي لا يعقل خروج الشيء عن حقيقته"[٦١].

وكذلك نقل عنه قوله[٦٢] أن المعجزات دلالات صدق الأنبياء، ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي، كما أن العقل المحكم لما كان دليلاً للعالم في كونه عالماً لم يوجد إلا ممن يكون عالماً.

وكذلك كان يقول: الأولياء لهم كرامات شبه إجابة الدعاء، فأما جنس ما هو معجزة للأنبياء فلا.

ويبدو أن الإمام الاسفراييني أراد التفصيل في الأمر والتفريق بين جنس المعجزة وجنس الكرامة الأمر الذي جعل قوله غير مطابق تماماً لقول المعتزلة.

ويؤكد ذلك قول الإمام التفتازاني بأن رأي الإمام أبي إسحاق يميل إلى قريب من مذهب المعتزلة[٦٣].

ج) وأما الإمام ابن حزم فإن قوله كقول المعتزلة في ردّ الكرامات إلا ما جاء عن الصحابة الكرام، أما الذين بعدهم فلا يمكن أن تكون لهم كرامات، وفي ذلك يقول:" فلو جاز ظهور المعجزة على غير نبي على سبيل الكرامة لوجب القطع على ما في قلبه وأنه ولي الله تعالى، وهذا لا يُعلم من أحد بعد الصحابة (رضي الله عنهم) الذين ورد فيهم النص"[٦٤].

وإني أرى والله أعلم بأن القول الراجح هو جواز ظهور الكرامة على اهل التقوى والايمان من اتباع الانبياء، فإنه يشهد له دليل الكتاب والسنة، ويؤكده الواقع والحوادث التي ينقلها الثقات، ولأن الكرامة مهما بلغت فإنها علامة على صدق النبي، فإن كرامة التابع كرامة المتبوع فهذه

الكرامات لاحقة بمعجزات الأنبياء (عليهم السلام)، لأن كل من ليس بصادق في الإسلام لا تظهر عليه الكرامة، وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته إذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقاً لم تظهر على يد من تابعه كرامة(٦٥).

المطلب الثالث: أمثلة على الكرامات.

أولاً: رؤية النبي (ﷺ) يقظة.

يرى الإمام الآلوسي أن من الكرامات رؤية النبي (عليه الصلاة والسلام) بعد وفاته حال اليقظة، وأنه لا بِدعَ في ذلك فقد وقعت رؤيته (عليه الصلاة والسلام) لغير واحد من الكاملين من هذه الأمة، والأخذ منه(ﷺ) يقظة(٦٦).

وقد استدل الإمام الآلوسي في ذلك بالحديث الذي رواه سيدنا أبو هريرة إذ قال: قال رسول الله(ﷺ):" من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي"(٦٧). فالنبي (ﷺ) قد عُصم من أن يتمثل بصورته الشيطان يقظة أو مناماً خشية الاشتباه وزوال الاعتماد وكمال التضاد(٦٨).

ويستدل الإمام الآلوسي بهذا الحديث على أن رؤيته (ﷺ) يقظة هي على العموم، أي في حياته وبعد مماته، ويشير بذلك إلى رد الشبهة التي قد ترد بأن المراد بـ(مَن) الواردة في الحديث هو: مَن آمن به في حياته (عليه الصلاة والسلام) ولم يره لكونه غائباً عنه فيكون الخبر الوارد في الحديث مُبشِّراً له بأنه لابد أن يراه في اليقظة قبل موته(٦٩).

ومما استدل به الإمام الآلوسي على ذلك ما نقله عن الإمام أبي محمد بن أبي جمرة(٧٠) في تعليقه على الأحاديث التي انتقاها من (صحيح البخاري) قوله:" هذا الحديث يدل على أن من يراه(ﷺ) في النوم فسيراه في اليقظة، وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته (عليه الصلاة والسلام)، أو هذا كان في حياته؟ وهل ذلك من رآه مطلقاً أو خاص بمن فيه الأهلية والإتباع لسنته (عليه الصلاة والسلام)؟ اللفظ يعني العموم، ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصِّص منه(ﷺ) فمتعسف"(٧١) .

ويذكر الإمام الآلوسي بأن رؤيته (ﷺ) أكثر ما تقع بالقلب ثم يترقى الحال إلى أن يُرى بالبصر(٧٢).

ويبدو أن الإمام الآلوسي قد استحسن ما استحسنه الإمام السيوطي من أن رؤيته (عليه الصلاة والسلام) تكون بروحه وذاته إذ ينقل عن الإمام السيوطي في رسالته المسماة تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك ـــ والتي اعتمد عليها الإمام الآلوسي كثيراً في إثبات هذه المسالة ـــ قوله:" فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي (ﷺ) حيٌّ بجسده وروحه، وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء، وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم، فإذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك، ولا داعي إلى التخصيص برؤية المثال"(٧٣).

وقد ذكر الإمام الآلوسي خلاصة قوله في هذه المسألة مجيباً عن كل التساؤلات التي قد تطرح كقول القائل: بأن رؤيته (ﷺ) لم تحصل للصحابة الكرام بعد وفاته، ولم يحصل لهم كما يحكيه أصحاب الأحوال فيقول:" وغاية ما أقول: إن تلك الرؤية من خوارق العادة كسائر كرامات الأولياء ومعجزات الأنبياء (عليهم السلام)، وكانت الخوارق في الصدر الأول لقرب العهد بشمس الرسالة قليلة جداً وأنى يُرى النجم تحت الشعاع أو يظهر كوكب وقد انتشر ضوء الشمس في البقاع، فيمكن أن يكون قد وقع ذلك لبعضهم على سبيل الندرة ولم تقتضِ المصلحة افشاؤه، ويمكن أن يقال : أنه لم يقع لحكمة الابتلاء، أو لخوف الفتنة أو لأن في القوم من هو كالمرآة له (ﷺ)، أو ليهرع الناس إلى كتاب الله تعالى وسنته(ﷺ) فيما يهمهم فيتسع باب الاجتهاد وتنتشر الشريعة وتعظم الحجة التي يمكن أن يعقلها كل أحد أو لنحو ذلك"(٧٤) .

ويشير الإمام الآلوسي إلى أمر مهم وهو :" أن رؤيته (ﷺ) بعد وفاته بالبصر ليست كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض، وإنما هي جمعيةٌ حالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من باشره، ولشدة شبه تلك الرؤية بالرؤية البصرية المتعارفة يشتبه الأمر على كثير من الرائين فيظن أنه رآه(ﷺ) ببصره الرؤية المتعارفة وليس كذلك"(٧٥).

وإني أقول بأنه مادام هذا الأمر يتعلق بخوارق العادة، وإنها من الكرامات التي يكرم الله تعالى بها من يشاء من عباده، وأنها من قبيل الممكنات فلم يكون الاستغراب وخصوصاً وقد تعلق الأمر بمشيئة مَن لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فنسأله (عز وجل) أن لا يحرمنا من رؤية نبيه (عليه الصلاة والسلام) في الدارين آمين.

ثانياً: ومن الكرامات التي ذكرها الإمام الآلوسي أن ثابت بن قيس بن شماس خرج مع خالد بن الوليد إلى حرب مسيلمة فاستشهد(رضي الله عنه)، وكان عليه درعٌ نفيسة فمرَّ به رجلٌ من المسلمين فأخذها، فبينا رجلٌ من الجند نائم إذ أتاه ثابت في منامه، فقال له: أوصيك بوصية فإياك أن تقول: هذا حلم فتضيعه، إني لما قُتلت أمس مرَّ بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس يستنُّ[٧٦]. في طوله وقد كفأ على الدرع بُرمة وفوق البُرمة رحل فأتِ خالداً فَمُره أن يبعث إلى درعي فيأخذها وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله(ﷺ) فقل له: إن عليَّ من الدين كذا وكذا، وفلان من رقيقي عتيق فأتى الرجل خالداً فأخبره فبعث إلى الدرع وأتى بها وحدث أبا بكر (رضي الله عنه) برؤياه فأجاز وصيته[٧٧].

وقد أضاف الإمام الآلوسي :" إن الذي ينبغي أن يعول عليه أن الأرواح وإن اختلف مستقرها بمعنى محلها الذي أعطيته بفضل الله تعالى جزاء عملها، لكن لها جولاناً في ملك الله تعالى حيث شاء (جل جلاله)، ولا يكون إلا بعد الإذن وهي متفاوتة في ذلك حسب تفاوتها في القرب و الزلفى من الله تعالى"[٧٨].

وهذا يدل على التقاء أرواح الأحياء والأموات، وإن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره بما لا يعلم الحي، فيكون خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل، وربما أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه[٧٩].

المبحث الرابع: السحر.

المطلب الاول: تعريف السحر لغةً واصطلاحاً.

أولاً: السحر لغةً: هو الآخذة التي تأخذ العين وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر. وقد سحره سِحْراً، وسحره أيضاً خدعه وكذا إذا علله، والسحر كل ما كان من الشيطان فيه معونة، والسَحْرُ فعل السِحْر[٨٠].

وذكر الآلوسي بأن السحر مصدر (سَحَرَ، يسحَرُ) بفتح العين فيهما: إذا أبدى ما يدق ويخفى وهو من المصادر الشاذة ويستعمل بما لطف وخفي سببه[٨١].

ثانياً: السحر اصطلاحاً: إظهار أمر خارق للعادة بمباشرة أعمال مخصوصة يجري فيها التعليم والتعلم وتعين عليها شِرَّةُ النفس وتتأتى فيها المعارضة، وهو جائز عقلاً كالكرامة والمعجزة وثابت سمعاً[٨٢].

وبينه الآلوسي بقوله:" أمرٌ غريب يُشبه الخارق وليس به إذ يجري فيه التعلم ويستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بارتكاب القبائح قولاً كالرقى التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان، واعتقاداً كاستحسان ما يوجب التقرب إليه ومحبته إياه"(٨٣).

المطلب الثاني: الفرق بين المعجزة والسحر.

وضح علماء الكلام الفرق بين المعجزة والسحر كي تنجلي حقيقة كلٍ منهما، وقد ذكر الإمام الآلوسي من هذه الفروق وهي كما يأتي:

١- اقتران المعجزة بالتحدي بخلاف السحر ونحوه، فإنها لا يمكن أن تظهر على يد مدعي نبوةٍ كاذباً كما جرت به عادة الله تعالى المستمرة صوناً لهذا المنصب الجليل من أن يتسور حماه الكذابون(٨٤).

٢- إن السحر علم مكتسب يحصل بالتعلم والصناعة، كما قال تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾(٨٥)، وقال سيدنا موسى للسحرة: ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٨٦)، أما العلم بالوحي فإنه غير مكتسب بل الله تعالى يختص به من يشاء، وأنه لا مادة له إلا الموهبة الإلهية والمنحة الأزلية(٨٧).

٣- ليس في السحر ما يفعله الله تعالى من إنزال الجراد والقمّل والضفادع، وفلق البحر

وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجماء، وأمثال ذلك من آيات الرسل (عليهم السلام) (٨٨).

٤- إن النبي (ﷺ) صادق فيما يخبر به لا يكذب قط، ومن خالفهم من السحرة والكهان لابد وأن يكذب كما قال تعالى: ﴿ الٓمٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾(٨٩). ففي هذه الآية بيان استحالة تنزل الشياطين على رسول الله (ﷺ) ولكنها تنزل على كل أفاك كاملٍ في الأفك والكذب والإثم كالكهنة، وحيث كانت ساحة رسول الله(ﷺ) منزهة عن أن يحوم حولها شائبة شيء من تلك القبائح اتضح استحالة تنزلهم عليه(ﷺ) (٩٠).

٥- إن ما يأتي به السحرة لا يخرج عن كونه مقدوراً للجن والإنس وهم مأمورون بطاعة الرسل، أما معجزات الأنبياء (عليهم السلام) فلا يقدر عليها جن ولا إنس، بل هي خارقة لعادة

كل من أُرسل النبي إليه، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [٩١] .

وإن تخصيص الثقلين بالذكر لأن مَن أنكر كون القرآن من عند الله تعالى منهما لا مِن غيرهما، والتحدي إنما كان معهما وإن كان النبي (ﷺ) مبعوثاً إلى المَلَك كما هو مبعوث إليهما لا لأن غيرهما قادر على المعارضة، بل الكل عاجزون عن الإتيان بمثل القرآن[٩٢].

٦- إن النبي (ﷺ) قد تقدمه الأنبياء، فهو لا يأمر إلا بجنس ما أمرت به الرسل من قبله، فله نظراء يعتبر بهم، وكذلك الساحر والكاهن له نظراء يعتبر بهم والأنبياء لا يأمرون إلا بالعدل وطلب الآخرة وعبادة الله تعالى وحده، وأعمالهم البر والتقوى، أما السحرة فإنهم يأمرون بالشرك والظلم، ويعظمون الدنيا، وفي أعمالهم الإثم والعدوان[٩٣].

٧ـــــ إن المعجزة لا تظهر على فاسق، والسحر لا يظهر إلا من فاسق، فإن النبي الذي تظهر على يديه المعجزات هو أفضل الناس مولداً ونشأة وخُلقاً وخَلقاً وأدباً وأمانةً وغيرها من الفضائل، أما الساحر فهو على العكس من ذلك كله، فإنه لا يكون إلا ممقوتاً حقيراً بين الناس [٩٤].

الخاتمة

الحمد لله الذي اعاننا على بلوغ الختام، والصلاة والسلام على سيدنا خير الانام، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فانه مما يستحسن في خواتيم الاعمال البحثية تقديم مجموعة من النتائج التي تلوح للباحث من افق البحث، وتسطع له في سماء الفكر، ومن هنا أسطر النتائج التي ظهرت جلية لكل مبصرٍ، وكما يأتي:

١.ان وجود قيد التحدي في تعريف المعجزة يجعلها تفترق عن الخوارق الأخرى ويمنع التباسها بتلك الخوارق.

٢. انَّ ذكر شروط المعجزة من قبل العلماء امر مفيد في بيان حقيقة المعجزة، وتميزها عن الخوارق الأخرى، وصالح للرد على شبه المشككين بها.

٣. انَّ الارهاصات من خوارق العادات الثابتة التي أخطا من أنكرها لشواهدها الكثيرة وهي تفترق عن المعجزة لخلوها من قيد التحدي ولسبقها لوقت البعثة.

٤. انَّ الكرامات ثابتة بدلالة نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتفترق الكرامة عن المعجزة بفروق عدة، أهمها أن ظهور المعجزة ملازم لادعاء النبوة ، اما الكرامة فلا يشترط فيها الا الايمان والتقوى لمن ظهرت على يديه، ثم ان صاحب المعجزة معصوم من التبدل وتغير الحال، اما صاحب الكرامة فليس بمعصوم من تغير الحال.

٥. أُلحق السحر بخوارق العادات اذ هو في ظاهره أمر مخالف لما اعتاده الناس، واهم فارق بين المعجزة وبينه انه مما يمكن معارضته، فاما المعجزة فلا يمكن معارضتها بحال.

وصلى الله على صاحب المعجزات الباهرات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

المصادر والمراجع:

١. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: محمد يوسف موسى، مكتبة الخانجي ــ مصر (١٩٥٠م)

٢. الإصابة في تمييز الصحابة، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل ــ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ

٣. أصول الدين ، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ت (٤٢٩) هـ نشر مدرسة الالهيات مطبعة الدولة ، إستا نبول – تركيا ط١ ١٩٢٨م .

٤. الاعلام ، خير الدين بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ت (١٢٩٦) هـ دار الملايين ط١٥ ،٢٠٠٢م ، ١٨٧/٥.

٥. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني البصري، (ت٤٠٣هـ)، تحقيق : الإمام محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث ـــ مصر، ط٢، ٢٠٠٠م

٦. تبسيط العقائد الإسلامية، الشيخ حسن أيوب، دار السلام ـــ مصر، ط١، ٢٠٠٣م ، واخرى دار الندوة الجديدة، بيروت ــ لبنان، ط٥، ١٤٠٣هـ

٧. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، الإمام طاهر بن محمد الاسفراييني، تحقيق : كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٩٨٣.

٨. تحفة المريد على جوهرة التوحيد، شيخ الإسلام إبراهيم الباجوري، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٤٣هـ .

٩. جامع كرامات الأولياء ، يوسف بن إسماعيل النبهاني، (ت١٣٥٠هـ)، المكتبة العصرية، صيدا ــ لبنان

١٠. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م)

١١. الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق :

عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م

١٢. الرسالة القشيرية، الشيخ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن ابن عبد الملك بن طلحة القشيري النيسابوري (ت٤٦٥هـ)، دار صادر، بيروت ــ لبنان، ط١، ٢٠٠١م .

١٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين ابي الثناء محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي ١٢٧٠هـ ـــ ١٢١٧م ، مؤسسة الرسالة ـــ بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م

١٤. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٤٣٥هـ .

١٥. سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق : احمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت

١٦. شرح الاصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار المعنزلي ،ت (٤١٥هـ) ، تحقيق : د. عبد الكريم عثمان ، مكتبة هبة – مصر ، ط١ ، ١٩٦٥م

١٧. شرح الصاوي على جوهره التوحيد ، الشيخ أحمد بن محمد المالكي الصاوي ت (١٢٤١هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الفتاح البزم ، دار ابن كثير – دمشق ، ط ٦ ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م

١٨. شرح الفقه الأكبر، لأبي حنيفة النعمان، الملا علي بن سلطان محمد القاري، (ت١٠٠١هـ)، تحقيق : إبراهيم محمد المغني، مكتبة الإيمان، المنصورة ــ مصر، ط١

١٩. شرح المقاصد ، الامام مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ،ت(٧٩٣ هـ) تقديم وضبط : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١ م

٢٠. شرح النسفية، د. عبد الملك السعدي، دار الأنبار، ط٢، ١٤٢٠هـ .

٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري ت(٣٩٣ هـ) ، تحقيق ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ،بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٤ م

٢٢. صحيح معجزات النبي (ﷺ)، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا ـــ القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.

٢٣. عالم السحر والشعوذة، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمـــان ــ الأردن، ط٣، ١٤١٨هـــ ــ ١٩٩٧م

٢٤. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي (ت٨٤٠هـــ)، تحقيق : شعيب الأرنـــؤوط، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، ط٣، ١٤١٥هـــ ــ ١٩٩٤م .

٢٥. العين ، أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ت (١٧٥هـــ) تحقيق ، د.مهـــدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، نشر وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ،١٩٨٥

٢٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجـــر العســـقلاني، دار الســـلام. دار الرياض.

٢٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـــ)، مكتبة الخانجي ــ القاهرة

٢٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ــ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، ت(٥٣٨)هـــــ ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٩. لسان العرب ، ابن منظور محمد بن مكرم الافريقي المصري ت (٧١١هـــــ) ط١ ، دار صادر – بيروت

٣٠. لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة، عبد الملك بن عبد الملك بن يوسف، تحقيق : د. فوقية حسين محمود، عالم الكتب ــ بيروت، ط٢، ١٩٨٧

٣١. لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الثرية ، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريتي الحنبلي ، ت (١١٨٨) هـــــ ، مؤسسة الخافقين – دمشق ، ط٢ ، ١٩٨٢ م

٣٢. المحيط في اللغة، أبو القاسم إسماعيل بـــن عبـــاد المشـــهور بالصـــاحب بـــن عبـــاد (ت٣٨٥هـــ)، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٤١٤هـــ

٣٣. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـــــ)، تقـــديم : د. يحيى مراد، مؤسسة المختار ــ القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـــ

٣٤. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدون النيسابوري ت (٤٠٥) هـــ تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١ ، ١٩٩٠ م
٣٥. مسند الامام احمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، ت (٢٤١ هـــ) ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ٢٠٠١ م ، واخرى طبعة مؤسسة قرطبة ــ القاهرة.
٣٦. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ــ احمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، تحقيق : مجمع اللغة العربية، دار الدعوة
٣٧. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م
٣٨. مفاتيح الغيب ، الامام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٢١هـــ ٢٠٠٠م
٣٩. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: احمد بن علي، دار الحديث ــ القاهرة، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م
٤٠. المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الإيجي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن أبو عميرة، دار الجيل ــ بيروت، ط١، ١٩٩٧م
٤١. النبوات ، للامام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية ت (٧٢٨هـ) ، تعليق : الشحات أحمد الطحان ، مكتبة الفياض ، المنصورة – مصر
٤٢. هداية المريد لجوهرة التوحيد، الإمام إبراهيم اللقاني المصري المالكي، (ت١٠٤١هـ)، تحقيق : محمد الخطيب، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

الهوامش

(١) ينظر: العين : ٤٨/١، ومختار الصحاح : ٢٤٤، ولسان العرب : ٣٦٩/٥ .

(٢) ينظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني البصري، (ت٤٠٣هـ): ص٥٨ .

(٣) غاية المرام : ص٣٣٣ .

(٤) شرح العقائد النسفية : ١٦١، وينظر: شرح المقاصد : ٣ /٢٧٣ .

(٥) روح المعاني، للإمام الآلوسي : ٥١٠/١٦ .

(٦) سورة الأنعام : من الآية (١٢٤) .

(٧) سورة الرعد : من الآية (٣) .

(٨) سورة النساء : من الآية (١٧٤) .

(٩) ينظر: صحيح معجزات النبي (ﷺ)، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ): ص١٧ .

(١٠) ينظر: الإرشاد : ٢٦١ .

(١١) ينظر: شرح المقاصد:٢٧٣/٣.

(١٢) روح المعاني : ٥٠٣/١٣ .

(١٣) ينظر: النبوات : ٢٧١ .

(١٤) ينظر: تحفة المريد:١٤٨.

(١٥) سورة البقرة : من الآية (٢٣) .

(١٦) ينظر: روح المعاني : ٢٣/٢، ٣٨ ، ٨/ ٣٩٨، ١١/ ٣٩٤.

(١٧) ينظر: تحفة المريد:١٤٨.

(١٨) ينظر: روح المعاني:٤٤١/١٦.

(١٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٧٦/١، والنبوات : ٢٩٨ .

(٢٠) ينظر: تبسيط العقائد الإسلامية، الشيخ حسن أيوب: ص٩١، والعقيدة الإسلامية، عبد الرحمن حبنكة : ص٣٠٠.

(٢١) سورة هود : من الآية (٦٤) .

(٢٢) ينظر : روح المعاني، للإمام الآلوسي : ٥٢٨/١١ .

(٢٣) ينظر : المواقف : ٣٣٨/٣، وهداية المريد لجوهرة التوحيد، الإمام إبراهيم اللقاني المصري المالكي، (ت١٠٤١هـ): ص٢٣٩، وشرح الفقه الأكبر، لأبي حنيفة النعمان، الملا علي بن سلطان محمد القاري، (ت١٠٠١هـ): ص١٥٣

(٢٤) ينظر: الإنصاف للباقلاني : ٨٥، والنبوات : ٢٨٨، وشرح المقاصد : ٢٧٨/٣، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي (ت٨٤٠هـ): ٤٣٥/٣ .

(٢٥) ينظر: لوامع الأنوار البهية : ١٧٧/١، ومناهل العرفان : ٦٤ .

(٢٦) ينظر: لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة، عبد الملك امام الحرمين الجويني : ص١٢٦ .

(٢٧) ينظر: روح المعاني، للإمام الآلوسي : ٢١٢/٤ و ٢٩٢/٢٣ .

(٢٨) ينظر: المصدر نفسه : ٣٢٢/٩ .

(٢٩) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ): ٤٤٩/٢، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ــ احمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار : ٣٧٧/١ .

(٣٠) ينظر: شرح الصاوي على جوهرة التوحيد : ٢٩٩، ولوامع الأنوار البهية : ٣٩٢/٢، وتبسيط العقائد الإسلامية : ١٤٦ .

(٣١) ينظر: روح المعاني : ١٨٠/٤ .

(٣٢) جمع أدْرَع أو دَرْعاء، وهو في ألوان الشاء: بياض في الصدر والنحر وسواد في الفخذ، تقول: شاة درعاء، وإذا كانت سوداء الجسد بيضاء الرأس فهي أيضاً درعاء، ينظر: العين : ٣٥/٢ .

(٣٣) الكشاف : ١٢٠/٢ .

(٣٤) شرح الأصول الخمسة : ٥٧٠ .

(٣٥) مفاتيح الغيب : ١٤١/١٤ .

(٣٦) سورة الأعراف : من الآية (١٠٥) .

(٣٧) ينظر: روح المعاني : ٢٣٥/٩ .

(٣٨) سورة طه : الآيتان (١١ و ١٢) .

(٣٩) روح المعاني : ٢٥٣/١٦ .

(٤٠) ينظر: المصدر نفسه : ٢٥٤/١٦ .

(٤١) ينظر: روح المعاني: ٣٢٥/٢٩ .

(٤٢) ينظر: الصحاح، للجوهري : ٢٩٩/٦، ولسان العرب : ٥١٠/١٢ .

(٤٣) ينظر: هداية المريد : ٢٨٦، وشرح الصاوي على جوهرة التوحيد : ٣٤٤ .

(٤٤) سورة الأعراف : من الآية (١٩٦) .

(٤٥) ينظر: الرسالة القشيرية، الشيخ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري (ت٤٦٥هـ) : ص١٦٩ .

(٤٦) روح المعاني : ٢٦٧/١١ .

(٤٧) ينظر: المصدر نفسه : ٢٧١/١١، ٣١٠/١٣ . ومعنى الكرى: القبور، ينظر: المعجم الوسيط:٧٨٥/٢.

(٤٨) أصول الدين، للبغدادي : ١٩٨ .

(٤٩) الإرشاد، للإمام الجويني : ٢٦٧، وينظر: المواقف : ٣٧١/٣، وعقيدتك أيها المسلم، د. عبد الملك السعدي: ص٧٢ .

(٥٠) ينظر: شرح المقاصد : ٣٢٧/٣، وجامع كرامات الأولياء ، يوسف بن إسماعيل النبهاني، (ت١٣٥٠هـ) : ٢٢/١ ــ ٢٣.

(٥١) النبوات : ١٧ .

(٥٢) النبوات : ١٦٣ .

(٥٣) روح المعاني : ٣٣٣/٢٢ .

(٥٤) شرح المقاصد : ٣٢٦/٣ .

(٥٥) سورة آل عمران : الآية (٣٧) .

(٥٦) ينظر: مفاتيح الغيب : ٣٣/٨ .

(٥٧) ينظر: روح المعاني : ١٤٩/٤ .

(٥٨) سورة آل عمران : الآية (٤٢) .

(٥٩) ينظر: روح المعاني : ١٨٠/٤ .

(٦٠) أصول الدين، للبغدادي : ١٩٩ .

(٦١) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، الإمام طاهر بن محمد الاسفراييني: ١٧٠ .

(٦٢) نقل هذه الأقوال صاحب الرسالة القشيرية، ينظر: الرسالة القشيرية : ٢٣٥ .

(٦٣) ينظر: شرح المقاصد : ٣٢٧/٣، النبوات : ١٣ .

(٦٤) الفصل في الملل : ٨/٥ .

(٦٥) ينظر: شرح المقاصد : ٣٢٦/٣، والرسالة القشيرية : ٢٣٧، وشرح الفقه الأكبر، شرح ملا علي القاري : ١٥٤ .

(٦٦) ينظر: روح المعاني : ٣٤٤/٢١ .

(٦٧) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب من رأى النبي (ﷺ) في المنام، حديث (٦٥٩٢)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب قول النبي (عليه الصلاة والسلام): من رآني في المنام فقد رآني، حديث (٢٢٦٦)، وقد ورد مثله في سنن الترمذي : ٥٣٥/٤، حديث (٢٢٧٦)، ومسند الإمام احمد : ٣١٨/٤، حديث (٢٥٢٥) .

(٦٨) ينظر: روح المعاني : ٣٨٣/١٧ و ٣٤٥/٢١ .

(٦٩) ينظر: فتح الباري، لابن حجر : ١٢/ ٣٨٥، وروح المعاني : ١٢/ ٣٤٦ .

(٧٠) هو عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الازدي الأندلسي المالكي، من العلماء بالحديث، من كتبه : (جمع النهاية) اختصر به صحيح البخاري، يعرف بمختصر ابن أبي جمزة، (وبهجة النفوس) في شرح النهاية، توفي بمصر سنة (٦٩٥هـ)، ينظر: الأعلام : ٨٩/٤ .

(٧١) نقل الإمام الآلوسي هذا القول من رسالة الإمام السيوطي المسماة : تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك، ينظر: الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ) ٢٤٢/٢، وينظر: روح المعاني : ٣٤٦/١٢ .

(٧٢) ينظر: روح المعاني:٤٦/١٢.

(٧٣) الحاوي، للفتاوي : ٢٥١/٢، وينظر: روح المعاني : ١٢/ ٣٤٧ .

(٧٤) الحاوي، للفتاوي : ٣٥٣/١٢ .

(٧٥) روح المعاني : ٣٤٨/٢١ .

(٧٦) تقول: فلان يستنّ، أي: يمضي لا يثنيه شيء، والإبل تستنُ في عدوها من نشاطها، ينظر: المحيط في اللغة، أبو القاسم إسماعيل بن عباد المشهور بالصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ): ٢٤٨/٨ .

(٧٧) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل ــ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ : ٣٩٥/١، والمستدرك للحاكم، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب ثابت بن قيس بن الشماس الخزرجي، حديث (٥٠٣٦) : ٢٦١/٣.

وينظر: روح المعاني : ١٠٥/١٥ .

(٧٨) ينظر: روح المعاني : ١٠٥/١٥ .

(٧٩) ينظر: الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية ـــ بيروت، ١٤٣٥هـ : ص٢١ .

(٨٠) ينظر: العين : ١٣٥/٣، والصحاح : ٢٤٢/٣، والقاموس المحيط : ٥٠٤ .

(٨١) ينظر: روح المعاني : ٣٤٥/٢ .

(٨٢) ينظر: شرح المقاصد : ٣٣٢/٣، وعالم السحر والشعوذة، د. عمر سليمان الأشقر: ص٧١.

(٨٣) ينظر: روح المعاني : ٣٤٥/٢ .

(٨٤) ينظر: الإرشاد : ٢٦٩، والنبوات : ٥٢، وروح المعاني : ٣٤٦/٢ .

(٨٥) سورة البقرة : من الآية (١٠٢) .

(٨٦) سورة يونس : من الآية (٨١) .

(٨٧) ينظر: المواقف : ٣/ ٣٧١، وعالم السحر والشعوذة : ٧٤، وروح المعاني : ٢٤٤/١١ .

(٨٨) ينظر: غاية المرام : ٣٣٢، والعقائد الإسلامية، سيد سابق، (ت١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي ، بيروت ــ لبنان، ص٢١٤، وروح المعاني : ٢٩١/٩.

(٨٩) سورة الشعراء : الآيتان (٢٢١ ــ ٢٢٢) .

(٩٠) ينظر: النبوات : ١٨٠، وروح المعاني : ٣٠٦/١٩ و ٣٠٨ .

(٩١) سورة الإسراء : الآية (٨٨) .

(٩٢) ينظر: تحفة المريد : ١٤٨، والنبوات : ١٨٠، ولوامع الأنوار البهية : ٢٩٠/٢، وروح المعاني : ١١١/١٥ .

(٩٣) ينظر: شرح المقاصد : ٣٣٢/٣، النبوات : ٧٤ ــ ٧٩ .

(٩٤) ينظر: عالم السحر والشعوذة:٧٤ــ٧٩.

The Miracles and Its Difference to Other Paranormals

Prepared By :

A.Proff.Dr. Mohsen Qahtan Hamdan

Conclusion

Praise to Allah Who helped us to reach the conclusion , and peace and blessings be upon the prophet Mohammed and the best creatures and his family and companions , and be peace a lot upon him .

Thus , it is desirable in the outcome of research work to provide a set of result that loom for the researcher in approved research and shining in the sky of his thought , hence I under line these results that appeared evident for every seer and as follows :

1-the presence of under challenge in the definition of a miracle makes it diverge from other paranormals and will not be confused with those paranormal .

2-mentioning terms of the miracle by scientists is useful in a showing the fact that the miracle and set it apart from other paranormal and valid to respond to the semi-skeptics out .

3-the precursors of fixed paranormal habits that mistaked who denied its for its many evidences and its differ to miracle that they are free from under challenge and it was preceded by the time of mission .

4-the dignities are fixed in terms of the texts of Koran and the Sunnah, dignity diverge from a miracle in several differences , most important that the appearance of the miracle linked to prophet hood's claim ,but dignity is not required but the faith and piety to the person who appeared on his hard , then , the person who has the miracle is impeccable not change case , no ateration , as the owner of dignity is not impeccable .

5- Magic had been appended to paranormal habits , as it is on its face is contrary to what people are accustomed , and the most important difference between its and the miracle it can this opposing , but the miracle can not be opposed anyway .

And prayed to Allah for His prophet Muhammad (the owner of Bahrat Miracles) and his family and companions .